

أشعار الراضي بالله

التي قرر النسخة عليها في آخر عمره في كل فن، كان رضي الله عنه جمع شعرة وأملاه علي، فكتبته بحضرة الجلوساء في يوم وليلة، لا أقوم عنه إلا إلى صلاة، فوصلني على ذلك، ونسخ الجلوساء هذه النسخة وهي عندهم.

فنظرت فيها فإذا فيها أشياء، فقلت له من حيث لا يسمعي أحد: يا سيدي هذا شعر يبقى على الأبد، وقد بقت فيه حروف تحتاج إلى أن نغيرها، فقد غير ابن المعتز شعره مرات، وإن أمرتني نسخته نسخة أخرى وعرضته على سيدنا ويأمر بأمره. فقال: افعل. وأنا أصلك للنسخ وغيره، فعملت نسخة كتبتها وعرضتها عليه، وكان هذا في آخر أيامه، فسر بها، وقال: تأخذ نسخ أصحابنا منهم، وتقرر النسخة على هذا، فطالبت بالصلة للنسخ الثاني فوعدني به، ولم يعطينيه. فهو قولي له في أبياتي البائية:

قد كان لي موعد في النسخ لم أره وفاتني القدح المحفوف بالطرب

فمن شعره على قافية الباء:

لَوْ أَنَّ ذَا حَسَبٍ نَالَ السَّمَاءَ بِهِ نِلْتُ السَّمَاءَ بِبِلَاكَدٍ وَلَا تَعَبٍ
مَنْمَا النَّبِيُّ رَسُوْلُ اللهِ فِي كَلْمِهِ شِبْهُ يُقَاسُ بِهِ فِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
فَإِنْ صَدَقْتُمْ فَأَعْلَى الْخُلُقِ نَحْنُ وَإِنْ مِلْتُمْ عَنِ الصِّدْقِ أَعْنَقْتُمْ إِلَى الْكُذِبِ

وقال في الغزل:

صَحِيحُ الزَّمَانِ إِلَيَّ عَنِ إغْتَابِ وَأَعْمَارِي سَمْعًا لَبْتُ عِتَابِ
رَمَدٌ بَعَيْنِي صَرَفُهُ عَنِ لِحْظِي إِذْ كَانَ بِي فِي شِرْتِي وَشَبَابِي
سَابِقُ بِلَذِيكَ الشَّبَابِ فَأَيْنِي أَصْبَحْتُ فِيهِ مُجَرَّرًا أَنْوَابِي

وَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ حَزْبٌ شَبِيهِي

فَحَلَسْتُ فِي عَقْلِيهِ آرَائِي

وقال:

أَلَدُّ وَأَشْفَى لَنَا مِنْ طَرَبِ

وَأَطْيَبُ مِنْ رَشْفِ مَاءِ الْعَيْبِ

تَبَدُّبِ سَاقِ أَدَارِ الْعُقَارِ

يُخْفِيكَ بِالْبَذْلِ ذَلَّ الطَّلَبِ

أَدَارَ لَنَا ذَاتَ يَاقُوتِةِ

وَأَلْبَسَهَا خَلْعًا مِنْ ذَهَبِ

وَعَدَلَّ سَائِرَ سَوَارِيهَا

وَدَرَّ عَلَيْهَا جُيُوبَ الْحَبَابِ

وَمُعْتَدِلِ الْحُسْنِ لِكَيْتِهِ

يُحْطِي الدُّنُوبَ وَحُبَّ الرِّيبِ

تَأَلَّفَ مِنْ خُذَعِ كُلُّهُ

بِسِخْرِ اللِّسَانِ وَظَرْفِ الْأَدَبِ

هَوَّنَا بِهَا وَنَعْمَنَا بِهِ

فَكَانَا جَمِيعًا عِنَانَ الطَّرَبِ

فَلَمَّا تَرَنَّحَ مِنْ سُكْرِهِ

وَجَرَّعْتُهُ فَضَلَ مَا قَدْ شَرِبِ

تَنَشَّرَتْ مِنْ نَشْرِهِ مَسْكَةٌ

وَنَاجَيْتُ فَتَكْسِي بِسِيرٍ عَجَبِ

وَكَمْ مِنْ لِيَالٍ لَنَا أَنْعَمَتْ

مَطَالِينَا بِسُرُورِ الْعَلَسِ

وقال:

يَلُومُنِي فِي لِحَاطِ الطَّرْفِ غَيْرُكُمْ

وَالدَّنْبُ دَنْبُكَ إِذَا أَعْرَيْتَ سَقِيكَ بِي

يَا مَنْ يُجْمَلُ ذَنْبَ الرَّاحِ شَارِبَهَا

أَقْبَلُ بِوَجْهِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الغَضَبِ

وقال في قصيدة أولها:

أَنْ نَالَ لِي صَاحِبِي تَسْلٌ بِغَيْرِهَا

سَلَوْتُ وَهَلْ عَنْهَا أَصَادِفُ مَذْهَبَا

فقال فيها:

وَلَيْلِ أَضَاعَ الْخَلُوعُ عِرْقَانَ طَوْلِهِ
 وَعَقْرَبَهُ فِي الْعَرَبِ يَهْوِي كَأَنَّهَا
 قَطَعْتُ مَدَاهُ بِالْأَمَانِي أَكْرَهَهَا
 وَأَزْرَقَ خَفَّاقِ تَلْسُوحِ كَأَنَّهَا
 نَأَتْ عَنْهُ أَدْيِبَالُ السَّحَابِ فَاخْتَلَى
 وَيَلْمَحُهُ لِحَضِ الرِّيحِ بِطَيْبِهِ
 وَإِنِّي لَدُو صَبْرٍ عَلَى رَغَمِ حَاسِدِي
 وَأُغْضِي عَلَى بَعْضِ الْأَذَى فَتَسْبِرُنِي
 وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَعَتْ لَهْوَانَهُ
 وَبِتُّ إِلَيْهِ ذَا اغْتِرَامٍ وَسَطَوْتِي
 وَأَوْطَأْتُهُ ذُلًّا يُبَاقِيهِ وَسَمُهُ
 وَإِنِّي أَمْرٌ وَتَضْفُو مَوَارِدُ رَافِعِي
 إِذَا عُدَّتِ الْإِيْمَاتُ أَبْصَرْتَ بَيْنَنَا
 وَوَسَدَكَ إِنَّ النَّارَ تَظْهَرُ تَارَةً
 وقال يهجو ابن رايق وأحسن:

أَيْطَلِبُ كَيْدِي مَنْ يَهْوِي كَيْدَهُ
 لَقَدْ رَامَ صَعْبًا لَمْ يَرْمُهُ شَيْبُهُ
 صَعُرَتْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي رُمْتَ فِعْلُهُ
 وَأَظْهَرْتَ لِي حُبًّا يَطِيفُ بِهِ قَلْبُ

تَرَى النِّجْمَ فِيهِ لَا يَرُومُ تَغْيِيَا
 تُشَكِّلُ فِي حَقِّ التَّشَابُهِ عَقْرَبَا
 إِذَا قُلْتُ وَلَى اللَّهُ عَادَةً فَانصَبَا
 تَجَلَّدَ دَرَعَا أَوْ بَسَلَخِ تَحْيِيَا
 وَصَرَبَ لِلثَّرْبِ الْقَدَى فَتَسْرَبَا
 فَبَرَّعَدُ مِنْهُ الْجِسْمُ لِمَحَا مَحْيَا
 أَفَلَقْتُ هَامَ النَّائِبَاتِ تَعَقُّبَا
 عَوَاصِفُ ذَنْبِ الْحَلَمِ شَرْقًا وَمَغْرَبَا
 مُنَابِتَ عِرْضِي فَاسْتَجَابَ مُكْذَبَا
 عَلَى الظُّلْمِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَوْبُتَا
 وَأَنْشَبَ كَيْدِي فِيهِ نَابًا وَمُخْلِبَا
 وَتَحْرَبُ مَسَطَوَاتِ الْعَدُوِّ الْمُحْرَبَا
 كَأَنَّ الثَّرْيَابَا بِالْبَنِي مُطَبَّبَا
 وَيَكْمُنُ فِي الْأَحْجَارِ مِنْهَا تَغْيِيَا

وَأَنِّي فَنِي السَّنِّ شَيْخُ النَّجَارِ
تَرَاهَا يَكْفِيهِ قَرِيْسَةً طَالِبِ
وَقَدْ جُرَيْتُ لَأَشْكُ أَخْرَى الْمَعَايِبِ
تَشْكِي إِلَيْكَ الشُّوقَ شَكْوَى الْحَبَائِبِ
عَبَيْتُ لَهٗ بِالْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِ
وَقَدْ لَسَبْتُهُ مُتَلَفَاتُ الْعَقَارِ

أَتَعْقُدُ لِي كَيْدَ النَّسَاءِ بِمَرْصِدِ
الْأَرْبَاعِ عَزَّتْ عَلَى الْحَازِمِ الَّذِي
تُكْشَفُ لِي الْإِيَامُ مِنْكَ مَعَايِبَا
فَأَصْبَحْتَ مَقْهُورًا وَعَادَتْكَ نَكْبَةُ
وَكُنْتُ إِذَا عَاتِ تَعَبْتُ جَهْلُهُ
وَكَمْ مِنْ جَلِيدِ رَامَ مَا رُمْتَ فَانْتَنَى

وقال يفخر:

سَحَابَةٌ غَيْثٌ لَا يَكْفُ سَكُوبَهَا
وَحُورُ الْغَوَايِ غُضُنُهَا وَكَتَيْبُهَا
وَمَرْخُ السَّبَابِ إِلْفُهَا وَقَرِيْبُهَا
وَقَدْ مَرَدَّتْ عَشْقًا وَحَارَتْ ذُنُوبُهَا
لِعَلَّةٍ وَجَدٍ لَا يُصَابُ طَيْبُهَا
وَعَضِيَانُ عَيْنٍ مَا تُطِيعُ غُرُوبُهَا
بُسُودُ وَجْهِ الْأَضْطِنَاعِ عُيُوبُهَا
كَمَا زَانَتِ الْعَبَّاسُ قَبْلِي نَسِيْبُهَا
فَعَزَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَذَلَّ خُطُوبُهَا
وَتَمَخَّرُ بِي شُبَّانُ فِهْرٍ وَشِيْبُهَا
وَإِنْ فُجِمَ الْخُطَابُ مِنْهَا خَطِيْبُهَا
جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْمَارِ فِيمَا يُتُوبُهَا

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ رَعَيْتُ بِهَا الصَّبَا
زَمَانَ مَعَانِي اللَّهْمُ مَأْنُوسَةُ الْحِمَى
وَعُودُ الصَّبَا لَمْ يَذَوْعَ نَبَاتِهِ
يَقُولُونَ كُفَّ السُّنْسُ عَنْ ظَبْيَاتِهَا
ظَعْنَتْ وَقَدْ خَلَفْتَنِي نُجْبَةُ الْأَسَى
لَتَهْزِكَ لَوْعَاتُ تُرْدُدُ فِي الْحَمَا
وَتَضْيِيعُ رَأْيِي فِي اضْطِنَاعِ مَعَايِرِ
أَنَا ابْنُ الْأَلَى مِنْ هَاشِمٍ زَنْتُ هَاشِمَا
سَلِي تَحْرِي مَنْ كَانَ طِفْلًا وَيَافِعَا
أَلَمْ أَطِلِ الْأَمَالَ عِلْمًا وَسُؤْدَدَا
لَاقِي إِنْ ضَلَّ الْغَرِيْمُ غَرِيْمُهَا
وَسَيْفِي عَلَى أَعْدَائِهَا سَبِقُ نَقْمَةٍ

وقال:

يَوْمَ أَتَى بَدِيمَةَ هَطَّالَةً
 وَقَدْ كَسَتْ يَدُ النَّدَى وَجَهَ الثَّرَى
 وَتَهَرَّ شَقُّ الرِّيَاضِ جَزِيئُهُ
 تَرَاهُ يَنْسَابُ كَأَنْعَى كَارَهَا
 وَذَائِقِي فِي طَسْرِي مُنْعِمٌ
 يُدِيرُ رَاحًا لَمَعَتْ فِي كَأْسِهِ
 كُلُّ سُورٍ فِيهِ مِنْ تَمَامِهِ
 يَرْكُضُ سَعْيِي إِنْ قَصَدْتُ قَتْنَكَةَ
 تُرِزُّ مِنْ تَبَتِ الرِّيَاضِ مَا اخْتَجَبَ
 يَبَابَ زَهْرٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَدَهَبُ
 مَنْقَجِرٌ يَحْكِي لَنَا شَقَّ الطَّرَبِ
 خَوْفَ طَلُوبِ مُذْرِكِ لِمَا طَلَبَ
 ذَائِقِي الرِّضَا مِنِّي نَاءٌ بِالْفَضْبِ
 وَالْبِسْتِ فِي مَرْجِهٍ تَأَجَّ دَهَبُ
 وَكُجْلُ حُسْنٍ فَإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ
 وَإِنْ قَصَدْتُ النُّسْكَ فَالَسَيْرُ خَبَبُ

وقال:

تَأْوَيْتَنِي طَارِقُ الْهُمِّ نَضْبًا
 وَأَبْدَلْ سِلْمِي لِلدَّهْرِ حَرْبًا

فقال فيها:

وَنَارِ عَلَى شَرَفٍ أَوْقَدَتْ
 قَلْبَهُ مَا خَبَّأ الدَّهْرُ لِي
 وَتَوَبَّ ظِلَامٍ تَدْرَعُهُ
 فَاتَّبَعْتَ مَرْعَى عَلَى دِمْنَةِ
 وَقَالُوا حَلِيمٌ وَلَمْ أَسْتَطِعْ
 أَشْهَرُ سَيْفِي عَلَى نَائِحِ
 إِنْ لَازَتْكَ مَوَى مِنْ دَمِ حَيْدُهُ
 فَشَاهَدْتُ مَوْقِدَهَا حِينَ شَبَا
 أَيْ كُجْلُ قُطْرِ عَدُوٍّ مَحْبَا
 أَهْبَبَ لَهُ يَقْظًا حِينَ هَبَا
 أُرَاقِبُ مِنْ عَطْفَةِ الدَّهْرِ وَتَبَا
 لِرَايَةِ سَطْوٍ عَلَى الذَّنْبِ نَضْبَا
 وَأَفْرِسُ لِلنَّارِ قِرْدًا وَكَلْبَا
 وَلَا سَارَ بِالْعَدْلِ شَرْقًا وَعَرْبَا

وَكَمْ قَدْ وَطَنْتُ عَلَى فِتْنَةٍ وَأُثِرْتُ بِأُخْرَى فَقَضَيْتُ نَجَبًا
 أَخَالَ إِذَا دَهَمْتَنِي الْخَطُّ وَبِ فِي كُلِّ عُضْوٍ بِجِسْمِي قَلْبًا
 وَمِنْ حَادِثٍ دُسْتُ أَمْنَالَهُ وَأَتْبَعْتُ نَكَبَ مَعَانِيهِ نَكَبًا
 أَرَى مُسْتَكِينًا لِأَقْرَابِيهِ إِذَا لَا أَسْفَتْ مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا

وقال يعذر نفسه في خروجه إلى الموصل:

أُمْنِيَّةٌ مَعَ الظُّلْمِ الخُطُوبُ فَيُغْفَرَ مَا جَنَّتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ
 عَجِبْتُ لَصَرْفِ دَهْرِ صَافِيَاتِ مَكَارِهِهِ وَعَيْشِي لِي مَشُوبِ
 كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِدَخْلِ فَحَظِّي مِنْهُ إِضْرَاءُ الخُطُوبِ
 وَهَوْنِ بَعْضِ مَا أَلْقَاهُ أَنِّي نَقِيَّ الجُنُبِ مِنْ دَنَسِ العُيُوبِ
 إِذَا لَمْ أَوْتِ مِنْ رَأْيِي مَسْصِيبٌ فَمَا عَلِمِي بِإِضْطِرِّ العُيُوبِ
 وَكَمْ رَبِّبَ لِصَرْفِ الدَّهْرِ هَابِ جَلَاءِ النَّصْرِ مِنْ رَبِّ مَهُوبِ

وقال وزعم أنه قصد بها أتباع علي بن محمد العلوي على هذا الوزن:

سَقِيًّا لِلذَّاتِ وَطَيْبِ بَيْنَ الشُّبَابِ إِلَى المَشِيبِ
 وَلِنَظْمِ سِرَّةٍ مَهْتُوكَةٍ تَذْنِي السَّرِيءِ مِنَ المَرِيبِ
 مَعْقُولَةٍ بِسِدِّ الهَوَى مَرْبُوبَةٍ بِسِنْدِ الرِّيبِ
 إِذْ عَالَبْتُ كَفِّي الزَّمَانَ وَإِذْ شَرَبْتُ عَلَى الرَّقِيبِ
 بِخِيُولِ هُبُوبِ أَرْسِلْتُ سَجَابِيهِ ذَيْلَ العُيُوبِ
 رَكَضَتْ بِنَا وَشِعَارُهَا لِأَحْكَامِ إِلَّا لِلنَّحِيبِ
 شَوْقُ بُمَرِّ فِي الخِضْوِ رِ فَكَيْفَ يَفْعَلُ فِي المَنِيْبِ

وقال:

وَقَهْوَةَ يَتْرَامَنِي شَمَاعَهَا بِالْهَيْبِ
 جَمَلَتُهَا حَظَّ نَفْسِي عَشَقَا لَهَا وَنَصِيبي
 يَوْمِ سَعْدِ مُصَفَّى مِنَ الزَّمَانِ الْمَشُوبِ
 فَسَقَنِي زَكَارًا لِبَطَاعَةِ الْمُخْبُوبِ
 وَأَغْرَصَ الرَّقِيبَ فإِنِّي أُجِلُّ قَتْلَ الرَّقِيبِ
 أَبُوسَى شَبَابِي إِلَّا عَصِيَّةً لِي شَيْبِي
 مَا سَوَدَ النَّسْنُكُ مِنِّي إِلَّا يَبِيحًا ضُوسِي

وقال في طريق الموصل:

جَدَّدَ الْبَيْنُ كُرُوبَنَا وَكَوَى الْفَقْدُ قُلُوبَنَا
 بَاعَدَ الْمَقْدَارُ بَعْدَنَا دَضِرَارًا وَنُكُوبَنَا
 أَوْجَسَبَ الْبَنِينَ أَنْسَانًا عَلَّمُوا قَلْبِي الْوَجِيحَانَا
 هَمَفَ نَفْسِي لِزَمَانٍ كَانِ لِي غَضًّا رَطِيحَانَا
 رَبُّ خُذْ لِي مِنْ حَسُودِ حَجَسَبَ الظُّبَيْ الرَّبِيحَانَا
 قَلْبِي ذَاكَ النَّوْمِ فِي عَيْنِي قَدْ صَارَ غَرِيحَانَا
 قَلْبِي ذَا أَهْوَى مَعَ السَّ رُؤْيَةِ هَجْرًا وَرَقِيحَانَا
 بِسَا حَيِّي وَهَلْ خَلَقَ يُسْرَى الْيَوْمِ حَيِيحَانَا
 أَغْفِيحَانِي عَنْ مَلَامِ بِاللَّذِي يَغْفُو السَّدُوبَانَا
 وَعَقُّوْا دَوْبُ شَمْسِ جَمَعَتْ حُسْنًا وَطِيحَانَا

أَضَوَّ اللَّيْلُ سَنَاها
سَلَبْتُ عَقْلِي خَنَلًا
ضَبَّحْتُ بِالْمَرْجِ كَرْها
ذَرِمْتُ دُرَّ عَلَيها
قَدْ سَقَانِيها غَزَالَ
حَقَّقَ الرِّيْبَةَ لِحَظًا
وَتَرَى الْغُضْنَ لِعِطًا
كَمْ تَحْمَلْتُ حُرُوبًا
وَرَأَى الْأَغْدَاءُ بَعْدِي
فَدَعِيَ اللَّيْلُ فَمَارَبًا

وقال:

كُلُّ دَلْعٍ سِوَايَ غَيْرِ مُجَابٍ
كَمْ يَكُونُ الْخِلَافُ وَالْبُعْدُ قَلْبِي
كُلُّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي مِنْكَ وَغَدُ

وَعَذَابُ الْهُوَى أَشَدُّ عَذَابٍ
مَعَ ذُلِّي وَطَاعَتِي وَاقْتِرَابِي؟
مَطْمَعٌ لِعُهُ كَلْمَعِ السَّرَابِ

وقال على قافية التاء

وَمِنْ مَلِيحِ الذَّنُوبِ إِنْ ذُكِرَتْ
فِي نَسُوبِ لَيْلِ أَلْبَيْتِ جِدَّتْهُ
فَصِرْتُ بِاللَّيْلِ ذَا مَوَانِسَةٍ
وَأَعْطَتِ السَّرَّاحُ مَا أَوْمَلَتْهُ

لَثْمِي فَاهُ وَرَشْفُ رِيْقَتِهِ
وَجَادِي سَيْرُهُ بِزُورَتِهِ
أَشْكُرُ مَا عِشْتُ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
قُوَّةَ حُكْمِي وَضَعْفُ قُدْرَتِهِ

شُكْرِي وَقَفُّ عَلَى الْمُدَامَةِ إِذْ

ذَلَّلَتِ الصَّغْبَ لِي بِسُكْرِيهِ

وقال يعرض بابن رايق:

مَا بَالَ إِحْسَانِي إِذَا أَصْحَبْتُهُ

خَلَّلَ الرَّجَالَ يَصِيرُ مِثْلَ إِسَاءَتِي

مَا إِنْ كَفَفْتُ أَدْبَةً إِلَّا هَوَتْ

نَحْوِي بِكَفِّ تَجَاوُزِي وَأَنْبَايِي

فَلِذَاكَ أَضِيرُ صَبْرَ عَافٍ عَاقِلٍ

وَأَهْتِكُ الْمُدْعُورِي وَتَبَايِي

فَإِذَا عَفَلْتُ عَنِ الْكُفُورِ فَإِنَّهَا

أَهْدِي إِلَيْهِ الْحُتْفَ مِنْ عَفْلَانِي

وقال:

الْعَيْشُ رَاحٌ يُعَاطِيهَا بِرَاحَتِهِ

مَنْعَمٌ بِقَتْلِي عَشَقًا بِلَخْظَتِهِ

كَأَنَّهَا لَوْ تُهَا مِنْ لَوْنٍ وَجَتِّهِ

وَطَعْمٌ رِيْقَتَهَا مِنْ طَعْمِ رِيْقَتِهِ

إِنْ أَمْكَنَ الدَّهْرُ مِنْ عَيْشٍ بِشَهْوَتِهِ

فَأَنْعَمَ بِعَفْلَتِهِ مِنْ قَبْلِ فِطْنَتِهِ

وقال حين اشتدت علته:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَخْطُبُ خُطْبَةً

وَأَيَّامُهُ تَعْدُو عَلَيَّ بِتَوْبَاتِ

عَصِيَّتْ زَمَانًا قَدْ تَجَاسَرَ صَرْفُهُ

وَأَتَّبَعْتُ يَوْمَ أَهْمَ يَوْمَ لَدَاذَاتِ

وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي مُهْجَعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ

تُرَدُّ إِلَى مَلِكِ الْمَعِيرِ بِغُضَاتِ

فِيَا لَيْتَنِي أَمْضَيْتُ مَا كُنْتُ عَازِمًا

عَلَيْهِ لَيْسَنِي دَاءَ صَدْرِي وَلَوْ عَانِي

وقال على قافية الجيم

وَنَاطِرٍ عَن دَعَجٍ

مُحْكَمٍ فِي الْمُهَجِجِ

يُسْدِيرُ كَأَسَا قَرَجِبِ

هَمَّ الْفَتَى بِالْفَرَجِ

وَالْتَهَبَتْ كَالسُّجُجِ
مُصَوَّرًا مِنْ غَنَجِ
أَهْلَاءَهُ مِنْ سَبِجِ
عَنْ بَرْدٍ مُفْلَجِ
فِي مُدَّتِي أَنْمُوذَجِي
فِي سُرْعَةِ مَسِيرٍ وَمَجِي

قَدْ أُرْعِدَتْ لِرُجْهَافَا
أَدَارَهُمَا مُتَطَبِّقَا
أَطْلَعَ مِنْ طُرْنِهِ
تَكَشَّفَتْ صَخْنَتُهُ
بِنَا مَجْلِسًا جَعَلْتُهُ
كَأَنَّ كَلْحَظَّ الطَّرْفِ

وقال وقد نالته جفوة من أبيه:

على قافية الحاء

وَقِيلَتْ مِنَ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ
أَعَقَبْتَهَا ظُلْمًا يَبْأَسِ قَادِحِ
أَلْتَدُّهَا مِثْلَ الزُّلَالِ التَّبَايِحِ
وَلَسَوْفَ تَذَكَّرُ فِي فَسَادِي صَالِحِي
مِنْ قَوْلِ هَاجٍ فِي مَكَانِ مَدَائِحِي
يَجْرِي إِلَى ظُلْمِي بِقَوْلِ الْكَاشِحِ
وَإِذَا تَشَاءُ فَكَأَلِ الشُّهَابِ اللَّاحِحِ
حَتَّى تُحَرِّكَهَا بِنَانُ الْبِقَادِحِ

هَلَّا رَدَدْتَ عَلَى الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ
الآن حين مَلَاتَ قَلْبِي رَغْبَةً
وَتَكَلَّفْتَ نَفْسِي إِلَيْكَ بِمُنْبِيَةٍ
أَبْعَدْتَ ظَنِّي بَعْدَمَا قَرَّبْتَهُ
مَا لِلْإِمَامِ تَنَكَّرْتَ أَخْلَاقُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أُرْتَجِي إِنْصَافَ مَنْ
بِحَمْرِي إِذَا مَا شِئْتَ طَافَ خَامِدُ
وَالنَّارُ قَدْ يَخْفَى عَلَيْكَ ضِيَاؤُهَا

وقال على قافية الدال

وَأَفْضَلُ بِمَا تَهْوَى بِرَغْمِ الْحَسِدِ
لَا تَسْمَعَنَّ لِعَاذِلٍ وَمُقْنِدِ

بِأَذْرِ بِلَهْوِكَ لَيْلَةً بَدْرِيَّةً
وَمُرِّ الْغَرِيرِ يُدِيرُ بِكُمُ سُلَاقَةَ

بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ عَسَامِ أَسْوَدٍ
وَأَسْوَمُهُ الْإِنْجَارَ قَبْلَ الْمُوْعِدِ
كَالْمِسْكِ ذَاتِ تَوْقِيدٍ وَتَوْرِدِ
مُتَقَرَّبِ الْأَلْسَاظِ بَعْدَ تَبَعْدِ
شَوْقًا إِلَى فَرْدِ الْمَلَاخَةِ أَوْحِدِ
طَلَعَتْ عَلَيَّ نُجُومُهَا بِالْأَسْعِدِ

يَهْتَرُ فِي سُودِ النَّيَابِ كَأَنَّهُ
مَا زِلْتُ أَشْحَرُهُ بِلَخْظِ خَاتِلِ
حَتَّى تَوْرَدَ حَظَّهُ بِمُدَامَةِ
وَتَبَيَّنَ الْإِنْعَامُ فِي الْأَحَاطِرِ
حَتَّى انْتَسَى فِي الْأَرْضِ بِلَيْثِمِ حَدِّهِ
بِأَيْلَةٍ كَانَتْ لِدهْرِ غُرَّةِ

وقال في حبس القاهر:

وَأَبْلَى الْجَدِيدَانَ مِنِّْي الْجَدِيدَا
وَأَجْرِي مَعَ اللَّهْوِ شَأْوًا بَعِيدَا
وَأَزْمَعْتُ كُلَّ وَصَالٍ صُدُودَا
سُلُوكًا وَأَمْلَأُ طَرْفِي هُجُودَا
وَمَا صَادَقْتُ مِنْهُ عَبْدًا عَتِيدَا
يُحِيرُ الرَّدَى وَيُجِدُّ الْجُنُودَا
يَسِرُّ لِقَضِي أَيْسِرًا فَرِيدَا
سِ وَأَخْسَبُ مِنْ غَيْرِ فَقَدِ فَقِيدَا
أَمْرُ الصَّدِيقِ وَأُنْجِي الْخُسُودَا
وَأَفْرَشُ أَهْلِي لِأَجْلِي حُدُودَا
وَذَلَّلَ مِنِّْي صَمْعًا جَلِيدَا
نَعُونَا إِلَيْهِ وَنَالَ الْخُلُودَا

فَقَدْتُ الْهُوَى وَعَدِمْتُ الْوُدُودَا
وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَطِيعُ الْهُوَى
فَحَرَمْتُ كَمَا بِي عَلَى لَدِّي
أَبْعَدَ إِمَامِ الْهُدَى أَبْتَغِي
وَقَدْ قَتَلْتَهُ الْعَبْدَا غُرَّةِ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي جَحْفَلِ
يَعِزُّ عَلَيَّ وَأَنِي بِهِ
تُبَايِضْتُ ضَبِيقَاتِ الْحُبُودَا
وَكُنْتُ بِهِ مَالِكًا لِلزَّمَانِ
فَأَفْرَشْتُ حَدِّي لِوَطْءِ الْعَبْدَا
وَعَرَفْتَنِي فَقَدُهُ النَّايِبَاتِ
فِي أَيَّتْ رَكَّبْنَا إِلَيْنَا نَعُوهُ

وقال:

أفئادني وُدك بَعْدَ كَدِّ دَهْرٍ نَحَايَ صَرْفُهُ بِقُصْدِ
يَطْلُبُ نَفْسِي ثَائِرًا عَنِ عَمْدِ فَصِرْتُ إِذْ أَصْفَيْتَنِي بُوْدِ
عُبْدُرُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي وَهِيَ كَثِيرَاتُ تَفُوتِ عَدِّي
قَدْ يَغْلُظُ الْحُرُّ بِوَقْتِ سَعْدِ وَيَتَدَحُّ الْقُرْبُ بِزُنْدِ الْبُعْدِ
فَاجِي إِلَى الْوَصْلِ ثَقِيلِ الصَّدِّ

وغناه يوماً عبد الرحمن بن طرخان بشعر لي وهو:

لِيَالِي صُدُودِي لَيْسَتْ تُضِي وَعُمْرُ تَجَنَّبِكَ مَا يَنْقُضِي
وَمَا تَأَلَّفُ النَّفْسُ يَا مُنْيِي سِوَى مَا تُحِبُّ وَمَا تَرْتَضِي
تَقَاضَيْتَ عَيْنِي بِغُنْجِ اللَّحَا ظِ دُمُوعًا فَأَعْطَيْتَ مَا تَقْتَضِي
فَأَشَدُّنَا مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ:

بِرَانُ هَجْرِي لَيْسَ تُحْمَدُ وَمُيُوفُ عَيْنِكَ لَيْسَ تُنْعَمُ
وَالنَّفْسُ فِيهَا سَاءَةٌ طَبَّأَ مَا يُرْضِيكَ تَجْهَدُ
وَالجُودُ مِنْكَ مَبَاعَدُ وَابْجُحِلْ دَانَ لَيْسَ يَنْعَدُ
مَنْ ذَا يُكُونُ مُبَشِّرِي بِالْعَطْفِ مِنْكَ عَلَيَّ أَخْمَدُ

وقال:

أَتَمَّ وَشَمْسُ الْحُسْنِ حَلَّتْ قِنَاعَهَا عَيْنِكَ وَأَنْتِ الْبَدْرُ وَأَنْقَ أَسْعُدَا
تَصُدِّينَ إِذْ لَأَ وَمَا بِكَ فُذْرَةٌ عَلَى الصَّدِّ لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ تَجْلُدَا

وقال يذم الموصل ويمدح بغداد:

على قافية الراء

أَعْدَرَ لَفْظَ الْمُحِبِّ بِالْعُدْرِ وَأَخْتَلَطَ السَّرُّ مِنْهُ بِالْجُهِرِ
 وَبِنَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ بَيِّنَةً مَعًا بُرُونِ فَجَمَّتْ بِبَلَابِلِ الصَّدْرِ
 وَسَائِلِ لَا يَزَالُ عَنِ خَيْرِي إِسْمَعُ فَمَا يَبِي بِجَمَلٍ عَنِ قَدْرِ
 فَارْقَتْ مَعْنَى مُدَكَّرًا بِهَوَى يَلْدَعُ قَلْبِي بِعَارِضِ السُّذُورِ
 وَجِنْتُ أَرْضًا تَسُوءُ مَا كَيْنَهَا وَتُبَدِّلُ الْيُسْرَ مِنْهُ بِالْعُسْرِ
 يَضْحَى بِهَا نَاكِلا لِلذَّنْبِ مُقَلِّبًا قَلْبَهُ عَلَى الْجُنْدِ
 غُرْضَةٌ تَسْتَنْ بِحُفَّتِهَا جَبَلٌ يَقْطُنُ فِيهَا الْهُمُومُ بِالْقَطْرِ
 يَجِيءُ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَبَدًا وَالسَّهْلُ فِيهَا مَسَاكِلُ السُّوَعْرِ
 سِتَاؤُهَا حَتْفٌ مَنْ يَقْرَأُ بِهَا بِتَلْجِهَا الْمُسْتَدْرُ وَالْقَرُّ
 وَشَمْسُهَا فِي الْمَصِيفِ مَحْرَقَةٌ تَقِيدُ نِيرَانَهَا عَلَى الصَّخْرِ
 عَبَزَتْ يَا مُخْصِي الْعُيُوبِ بِهَا قَدْكَ أَنْخَصِي عَجَائِبَ الْبَحْرِ؟
 سُمِّيَتْ الْمَوْصِلَ الْمَرَايِلَةَ أَلَا حُزْنٍ لَمَّا جَاءَهَا عَلَى خُسْرِ
 إِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الرَّجِيْلِ فَقَدْ أُعِيدَ طَيُّ السُّرُورِ ذَا نَشْرِ
 لِأَنْتَضِي لَذَّةً مُطْلَقَتْ بِهَا يُعْوِدُ رِيحِي فِيهَا إِلَى خُسْرِ
 وَأَجْنِي الْحُمُرِ فِي غِلَابِلِهَا حَتَّى يُفَرِّي غِلَالَكَ الْفَجْرِ
 وَشَادِنِ مَلَكْتَهُ خَالِصَتِي إِبَاخَةَ لَا تُشَانُ بِالْحَطْرِ
 تَلْمَعُ كَأَسَانَةِ كِبَارِقَةٍ فِي كَفِّهِ أَوْ كَذَائِبِ النَّسْرِ

فَدَيْتُ مَنْ بَعَثُ فِي مَحَاسِنِهِ
وَلَيْلَةَ يُنْتَجُ السُّؤَالُ بِهَا
سَعِدْتُ فِيهَا بِبَنِي مُسَاعِدَةٍ
أَعْرَبْتُ بِالذَّنْبِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ
يَا لَكَ مِنْ لَيْلَةٍ مُحَسَّدَةٍ
أَحْيَا بِبَدْهِ الشَّبَابِ دَوْلَتُهُ

وقال:

قَضَى بِالْحُمْرَةِ السُّوْطَرُ
صَدَّ بِهَا شَارِدَ السُّرُورِ
لَيْلَتِي لَا عَدِمْتُ مِنْهُ
حَجَبَتَبَ اللَّهُ مِنْكَ فِطْرُ
قَدْ تَمَرَّغْتُ فِي النَّعِيمِ
أَمْرُنَا نَافِذٌ وَلَيْتُ

وقال:

اشْرَبْتُ عَبُوقًا فَالْعَرَبُ قَدْ نَوَّرُ
وَلَى نَهَارِ الْمَصِيفِ مُسْتَمِيلًا
فَبَادِرِ الْعَيْنِ عِنْدَ فُرْصَتِهِ
قُولَا لِمَكْتُومٍ أَوْلِيَا حَسَنًا
أَيُّ عَدُولٍ يَرَاكَ كَالْفُضْنِ الـ

دِينِي بِالْإِنِّمِ فِيهِ وَالْوِزْرُ
يَصْغُرُ قَدْرًا عَنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
أَقْبَضُ بِالْوَضَلِ مُهْجَةَ الْهَجْرِ
مُؤَوَّةَ صَخُو الْمَرَادِ بِالسُّكْرِ
تَعَبْتُ فِي الدَّهْرِ غُرَّةَ الدَّهْرِ
فَمَا لِدَهْرِ الْمَشِيبِ مِنْ عُنْدِ

واشْرَبِ الصَّفْوَةَ لَا الْكَسْدَ
رِ وَمَنْ صَدَّ إِذْ تَقَرُّ
لَكَ يَا غَلَطَةَ الْقَدْرِ
نَهْ دَهْرٍ لَسُهُ غَيْرُ
مِ وَأَسْمَعْتُ بِالظَّفْرِ
لَتْنَا كُلُّهَا سَحْرُ

وَجَاءَ وَالِي الظَّلَامِ فِي عَسْكَرُ
عَضًّا وَجَاءَ الظَّلَامُ يَسْتَبِيرُ
أَنَّ زَمَانَ السُّرُورِ مَسْتَقْبَلُ
مِنْكَ وَمَا تُولِيهِ قَلْبُنْ يُكْفَرُ
نَاعِمِ تَمَشِي بِالرَّاحِ لَا يَعْسَدُ

وقال:

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُ حِينَ جَاءَنِي
تَحَاشَ بِاسْمِي كَمَا يُرِينِي مَوَدَّةً
وَفَاضَتْ عَلَيَّ حُدَيْبِهِ مُخْمَرَةٌ حَجَلْدِي
أَلَمْ تَرَنِي أَرْغَمْتُ بِالْفَتْكِ عَاذِلِي
وَعَاقَرْتُ رَبِيَّ الرَّيْمَ مُرْوِي غَلْنِي
فِيَا لَيْتَ لِي كَأَنَّكَ مِنَ الدَّهْرِ خُلْسَةٌ

وقال في غلام نصراني:

يَا رَبَّ زَوْرٍ مُنْعِمٍ مِرَاوُهُ
بَشْرَنِي بِبَدْلِهِ زُنَاوُهُ
يُفِيئْتُ بِالسُّمْرِ جُنَاوُهُ
عُدْرِي عَارِضِهِ عِنَاوُهُ
جَزِي جَوَادٍ لَمْ يُخْفِ عِشَاوُهُ
يَلْحَقُهُ مِنْ لَيْلِهِ إِزَاوُهُ
وَحُسْنُ خَدِّ نَصْعِ أَحْمِرَاوُهُ
يُظَلِّعُ مِنْهَا قَمْرًا أَرْزَاوُهُ
فَأَعْجَلُ الْمُهْلَسَةَ لِي بِسَدَاوُهُ
يُوَخِّدُ مِنْ بُعْدِ بِقُرْبِ نِسَاوُهُ

لا كان جزي لم يتر غباره

وقال:

فَدَيْتُكَ مَا أَظْهَرُ
وَلِي بَدَنٌ نَاجِلٌ
أَحَاطَ بِجَسْمِي أَسْوَى
قَلْبًا لِي أَوْضَرُ
عَبْلِي الْهَجْبِرِ لَا يَضِرُ
فَعَسْوِي لَسْتُ عَسْكَرُ

لِسَانِي لَمْ كَسَانِيَمْ وَدَمْعِي لَمْ تُظْهِرْ

وقال:

طَرَبْتُ إِلَى عَمِّي وَعَاوَدَنِي ذِكْرِي
فَكَمَّ فَتَكَبُّ لِي فِي دُرَى عَرَصَاتِهَا
طَرَقْتُ بِهَا الْخَمَّازَ وَالنَّجْمُ طَالِعُ
فَأَنْكَحَنِي خَمْرًا رَضِيَتْ نِكَاحَهَا
وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أُدْرِ لِي خَمْرَةٌ
فَقَامَ خَلُوبُ الدَّلِّ يَجْلُو سُلاَقَةً
كَأَنَّ أَبَارِيقَ اللَّجَيْنِ إِذَا انْحَسَتْ
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسْبِي الْعُقُودِ وَفَتْنَةٌ
عَلِيمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَانَتْهَا
فَحَطَّ عَلَى حُكُومِي رِحَالٌ إِجَابَةٌ
فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفْتَنِي بِطَيْبِهَا

وقال:

دَاوِ الْخُمَّازَ بِخَمْرِهِ
وَاطْرَبْ لِفَطْرِ زَائِرِهِ
مَأْسُورٌ أَبْ فَكَّ أَبْ
يَأْتِي كَمَنْ شُوقِ عَمَّا
بِأَلْيَانِي بِالْقَفْصِ جَا
وَصَلِّ الصَّبُوحَ بِفَجْرِهِ
أَهْلًا بِبِهِ وَبِزُورِهِ
لَوْلَ لِنَاعِ عَنْ أَسْرِهِ
بِالنَّوْضِ لِي أَنْشَطْرَ هَجْرِهِ
دَلَّكَ الْعَدُولُ بِعُنْدِهِ

لَمَّا رَأَى رَشَا يُذِيهِ
 مُتَمَّرِدًا فِي سُكْرِهِ
 كَالْبَنَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ
 فَشَرِبَتْ خَمْرَةَ كَأْسِهِ
 وَوَشَا إِلَى بِنْدَلِهِ
 زُنَّارُهُ فِي خَضْرِهِ
 بُ الْعَقْلِ ذَائِبُ نَبْرِهِ
 مُتَمَّيلاً فِي خَطْبِهِ
 بَنَدْرٍ لِسَائِرِ شَهْرِهِ
 وَرَشَفَتْ خَمْرَةَ نَفْسِهِ
 زُنَّارُهُ فِي خَضْرِهِ

وقال:

قَدْ ضَاعَ فِيكَ صَبْرِي
 فَلَيْسَ فِيكَ أَذْرِي
 فَهَلْ أَرَاكَ عُمْرِي
 وَقَهْوَةَ كَالْجَمْرِ
 أَدَارَهُ فِي الْفَجْرِ
 بِضَحْكَ لِي عَن نَفْسِي
 أَضْحِكُ فِيهِ سِرِّي
 مُفْتِنِي بِبِالْخَمْرِ
 يَا رَاغِبِي فِي الْعَذْرِ
 مَنَعَتِي مِنِّي مِنْ ضُرِّي
 مَهْجَرًا لِهَجْرِي
 تَبْرُؤًا وَلِكِنْ تَجْرِي
 مُقَرَّطًا كَالْبَنْدْرِ
 مِنْ صِغَارِ الْبَدْرِ
 مَحْتَلِّطًا بِالْجَهْرِ^(١)
 أَظْلِمُ فِيهَا وَفْرِي

وقال:

وَلَعْتُ بِبَيْضَاءِ شَابَتْ أَسْوَدَ الشَّعْرِ
 فَقُلْتُ هَذَا اعْتِدَاءُ الدَّهْرِ عَاجِلِي
 أَشْيِيَّةٌ أَمْ خَيْالٌ خَالَهُ نَظْرِي
 لِيَطُولَ مَطْلِكَ لِي فِي أَقْصَرِ الْعُمْرِي

(١) بعد هذا شطر رجمه الناسخ وهو: ولا أزال عمري.

فَأَيُّهُ مُوَلِّعٌ بِالْقَدْرِ وَالْفَيْرِ
وَمَنْ يَفُوتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِالْحَدْرِ
إِذْ تَدْعِي غَلَبَ الْأَحْزَانِ وَالْفِكْرِ
فِيهِ الْمَيْسَةُ إِسْرَادًا بِإِلَاصِدْرِ
قَلْبًا أَسَدٌ لَدَى الشُّكُوى مِنَ الْحَجْرِ

لَا تَأْتِنِي فِي زَمَانِ الشُّوْءِ عَدْرَتُهُ
كَوْنِي وَلَا تَثْقِي مِنْهُ عَلَى حَدْرِ
فَاسْتَعْبَرْتُ ثُمَّ قَالَتْ جَدَّ هَزْلُكَ بِي
وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهَا صَعْبًا عَلَى أَرْبِي
وَكَيْفَ أَعْطِفُ بِالشُّكُوى وَرَقَّتِهَا

وقال:

وَعَزَّ السَّصْبُ مَنْظَرُهُ
وَدَمَعُ الْعَيْنِ يُظْهِرُهُ
حَقِيرًا لَسْتُ أَحْقَرُهُ
أَقْلُ الْوَضَلِ أَكْثَرُهُ

أَيَّامَنْ خَانَ تَحْبِرُهُ
وَمَنْ أَخْفِي هَوَايَ لَهُ
أَبْلَسِي مَالِكِي وَضَلَا
وَلَا يَمْتَنِعُكَ قَلْبُهُ

وقال يرثي جارية مغنية، كان لها موقع من قلبه:

على قافية السين

لِقَفْدِي صَفْوَ الْعَيْشِ مِنْ مُنِيَةِ النَّفْسِ
جَعَلَنْ قَرَى نَفْسِي بِحَلْقِكَ وَالْجَسِّ
بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رِيحًا بِإِلَا وَخَسِ
وَأَرْوْحُ مِنْ أَمْنٍ وَاللَّطْفُ مِنْ حَسِّ
رَجَاءٌ لَقَدْ أَمْسَيْتُ بِالْيَأْسِ لِي نَحْسِي
بِنَفْسِي وَقَاءَ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا بَخْسِ

وَقَالُوا اضْطَبِرْ فَالصَّبْرُ مَنِيَةٌ عَدِمْتُهُ
عَدِمْتُ الْكَرَى لَمَّا عَدِمْتُ بَسَائِعًا
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ غَنَيْتُ أَغْنَيْتُ لَدَّتِي
أَرْقُ مِنَ الشُّكُوى وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى
لَعَمْرِي لَيْتَ أَصْبَحْتَ سَعِيدِي وَفِيكَ لِي
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيْتَ حَتَّى قَدَيْتُهَا

وقال:

طَلَعَتْ شَمْسُ عُنَارِ
 فَتَلَقَّوهُ بِالْبَيْبِئِ
 وَلَيْدُزْ كَأْسُ بُدُورِ
 وَاصِلٌ بَعْدَ جَفَاءِ
 قَرُبُوزِي مِنْ نَعِيمِ
 أَطِيبُ الْعَيْشِ بُدُورِ
 أَنْجُمُ الْمُخْرُومِ هَذَا
 وَشُقَاةٌ كَالشُّمُوسِ
 وَأَغْتِيَاطٍ بِالْأَيْسِ
 فِيهِ أَهْوَاءُ النَّمُوسِ
 ضَا حِكْ بَعْدَ عُبُوسِ
 مُبْتَعِدٌ عَنِ كُلِّ بُوسِ
 تَتَمَّ شَيْءٌ بِشُّمُوسِ
 طَالِمَاتٍ بِنُحُوسِ

وقال على قافية الضاد

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الدُّجْنَ يَجْرِي بِبَنْدِرِهِ
 وَمَشْمُولَةٌ دَسَّتْ حَوَادِثُهَا
 ظَبَاءٌ لَهَا فِي النَّفْسِ أَمْرٌ مُحْكَمٌ

وقال يرثي أباه:

على قافية العين

بِأَنْزُبِ ضَمْنِكَ الْمَاءُ مُسَوِّدًا
 فَذُكُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَقْبِكَ الدَّهْرُ لِي
 حَتَّى رَأَيْتُ الْمُشْفِقِينَ تَقَطَّعَتْ
 إِنْ كَانَ غَيْرٌ مِنْ مَحَاسِنِكَ السَّبِيلِ
 كَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَزُولُ تَقَطُّعًا
 صَرَفَ الْحُتُوفِ وَأَنْ تَكُونَ مُفَجَّعًا
 لِمَاهِمٍ وَرَأَيْتُ يَوْمَكَ مُقَطِّعًا
 وَرَمَى قَلَمَ يَتْرُكُ لِسَنَّهُمْ مَنزَعًا

فَلَقَدْ قَبَّذْتُ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا بِهِ وَكَذَا الزَّمَانُ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

وقال علي قافية القاف

يَا مَنْ أَرِيحَ مِنْ الْفِرَاقِ وَفِي أَقْسَاهُ بِالْهَجْرِ بَاتِي
أَهْوَى الْفِرَاقِ وَإِنْ رَأَيْتُ سَتُ الْمَوْتِ فِي شَخْصِ الْفِرَاقِ
لِتَقَارِبِ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَكَلِمَةٍ عِنْدَ الْعِنَاقِ

وكتب إلى أخيه هارون:

سَ يَدِي أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرُ يُوقِنُ
عِنْدَنَا أَطْيَبُ مَنْ يَخْذُ تَارَهُ السَّمْعُ وَأَخَذُ
وَأَرَى جَامِعَ شَمْلِي كَلَّمَا غَبَّتْ مُفَرَّقُ
وَقَمِيصَ الدَّهْرِ مِنْ بَغِي دِيكَ قَدْ أَوْدَى وَأَخْلَنُ
إِيتِنَا قَدْ كَسَدَتْ سُوقُ اللَّذَازَاتِ لِتَنَفُّنُ
أَزْكِي سِ الْكَاسَاتِ كَسَا فِ الرَّرِيمِ بِالْحَمْرِ الْمُعْتَنُ

وقال يصف اللينوفر:

سَقَانِي صَفْوَا مِنْ سُلَافِ كَرِيهِ وَحَيًّا فَأَخِيَا قَلْبَ هُنَّانِ وَإِمِي
يَتَلَوَّفِرُ مِثْلَ الْكُثُوسِ شَمَمْتُهُ حَنَنْتِ رِيحُهُ رِيحَ الْحَبِيبِ الْمَوَافِي
حَكَى رَقْدَةَ الْمَعْشُوقِ قَبْلَ انْفِتَاحِهِ وَبَعْدَ انْفِتَاحِ الْجَفْنِ تَسْهِيْدَ عَاشِيَتِي

وقال علي قافية الكاف

مَنْخُتُكَ الْوُودُ مِنِّْي فَجَارِي بِالْوُودِ مِنْكَا

طَمِعْتُ فِي الصَّرِّ عَنْكَ
يَكُفُّ إِنَّمَا يُعْنِكَ
فَأَنْتِي لَمْ أَخُنْكَ

لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا
لَكَيْتُ فِيكَ عَاصِيًا
إِنْ خُنْتُ بِالْغَيْبِ عَنْ يَدِي

وقال:

قَتَلْنَاهُ عَمْدًا وَلَمْ نَبْكِهِ
وَكَانَ لِي الْحَنَظُّ فِي سَتْفِكِهِ
وَلَيْسَ يُقْصِرُ عَنْ فَتْكِهِ

وَزَقُّ صَرِيحِ قَطِيعِ الْبَتَيْنِ
سَفَكَتُ دَمًا مِنْهُ لَمْ يُؤْذِهِ
مَعِي طَرَبٌ لَا يُطِيعُ الْمَلَامَ

وقال على قافية اللام

وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ لِلْأَقْوَالِ
قِي تَلَهُهَا نَظَرَ الْعَلِيلِ
وَسِقَامُهَا سَبَبُ التَّحْوِيلِ
حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْأَصِيلِ
نِ وَمِنَا تَمْتَعُ بِالْمَقِيلِ
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ قَتِيلِ
مِنْ نَاطِرِي فَجَرَّ صَبِيلِ
ذَةَ بِرِّ الرَّحِيقِ السَّلَسِيلِ

وَمُحَجَّجٍ نَبَهُتُهُ
نَظَرَتْ إِلَى أَفْسِقِ الشُّرُوعِ
وَالضُّمُوءُ يُنْجِلُ جِسْمَهُ
مَا تَنَصَّصَتْهُ وَضَالَهَا
فَأَفَاقَ مَعْقُولِ اللِّسَا
بِزُنُوبِ مَقْلَسَةِ جُودِرِ
لَحَظَ الضِّيَاءِ ظَلَامَهُ
قُلْتُ: اهْدِنِي سُبُلَ اللِّدَا

وقال يمدح أباه:

وموليتا عنن وجهه وددت قبل

يا ملزمي بالذنب ما لم أفعَل

أَوْمَانَهُكَ جَمَالَ وَجْهِكَ أَنْ تَرَى
عَدَلَ الْخَلِيقَةِ جَعَفَرِي فِي مَلِكِهِ
مَلِكُ يُسَابِقُ وَعَدَهُ أَنْجَازُهُ
سَبَّاهُ مُقْتَدِرًا إِلَهَ قَادِرُ
طَالَ الْمُلُوكُ بِعَفْوِهِ وَتَوَالِهِ

وقال:

طَابَ عَيْشِي بِرَغْمِ أَنْفِ الْعَدُولِ
وَأَنَا الْهَوَاءُ عَنْ غَيْرِ وَعَدِيدِ
فَأَقْبَلَ الْكَأَسَ يَا خَلِيلِي مِنْ سَا
زَادَ طَيْبَ الْأَفْسَاحِ كَفَّاهُ طَيْبًا

وقال:

لِحَاطِظِهِ تُطْمِئِنُّ فِي نَيْلِهِ
أَفْنَدِي اللَّيْذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ
قُلْتُ لَهُ وَالْفَنَاجُ كُخْلٌ لَهُ
تُنَكَّرُ ظَلَمَ النَّاسِ عُنَاقَهُمْ

وقال يمدح سُرَّ مَن رَأَى، ويزعم أنه سيسكنها:

قافية الميم

كُرِّي الْمَلَامَ فَبَاغِي اللَّوْمِ نَحْصُومُ
وَالدَّهْرُ مُذْ كَانَ نَحْمُودَ وَمَذْمُومُ

فقال فيها:

يَسْرَ مَنْ رَى بِلَادِ الْمَلِكِ طَابَ لَنَا
 أَرْضُ مَنْى اخْتَلَسَتْ أَلْحَاطُهَا نَظْرًا
 وَالْحَيْرُ وَالْقَصْرُ وَالْفَاطُولُ جَنَّتْهَا
 مَنَازِلُ آتَسَتْ دَهْرًا فَأَوْحَشَهَا
 عَقَتْ وَغَبَّرَهَا وَضَلَّ الرِّيَّاحُ لَهَا
 أَنَّى أَرَى رَجْعَةَ لِلدَّهْرِ يَلْحَظُهَا
 وَسَوْفَ يَنْزِعُ بِي ذِكْرٌ يُسَوِّقُنِي
 وَإِنْ أَحْلَكَ لَا أَسَى عَلَى بَلَدِي
 أَرْجَعَةَ الدَّهْرِ هَلْ وَعَدُّ فَاثِلُهُ
 وَمَا شَجَانِي كَذِكْرِي خِلَّتْهَا نُحْلُمًا
 أَيَّنَ الزَّمَانُ الَّذِي أَنشَهَتْ عَادِلَتِي
 بَيْنَ الصَّرَاةِ وَكُرْخَايَا تَمْرُدُهُ
 وَالغَضْبُ دِينٌ وَشَرِبُ الرِّاحِ مُفَرَّضُ

وقال يفخر:

مَنْ ذَا يُقِيمُ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
 فِينَا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ حُكْمُنَا
 لَا يَنْقُضُ الْأَعْدَاءُ مُبْرَمَ أَمْرِنَا
 أَمْبِي مِنْ الْأَجَلِ الْمُعْجَلِ أَمْرِنَا
 وَيَعْمُ بِالْإِنْفِضَالِ وَالْإِنْعَامِ
 مَاضِي كَمَا شِئْنَا عَلَى الْإِيَامِ
 وَيَسَاءَ تَمَامُ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 يَأْتِيكَ تَبَلُ الْفِكْرِ وَالْأَوْهَامِ

وقال على قافية النون

حَيْبُ لَيْسَ يَنْصِفُنِي وَمَوْلَى لَيْسَ يَرْحَمُنِي
 أَمْرٌ بِهِ قَيْمُ دُنِي وَأَنْتُمْ صِفُهُ قَيْظُ مُنِي
 وَلِي أَمَلٌ يَلُودُ بِهِ يُعَنِّينِي وَيُطْمَعُنِي
 يَضُنُّ يَوْغُهُ فِيهِ إِذَا أَجَابَ إِلَيْهِ أَخْلَقُنِي
 أَمَا تَرَى سِي لِكَيْتِي أَسِيرٌ فِي يَدِ الْحَزَنِي

وقال على قافية الهاء

وَأَبَايَ مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ وَمَنْ عَلَى الْهَجْرَانِ أَهْوَاهُ
 إِنَّ وَاصِلَ النَّسِيَانِ لِي فِي الْهَوَى فَأَيُّنِّي وَاصِلْتُ ذِكْرَاهُ

قال الصولي: وشعر الراضي كثير، وقد جئت بالمختار منه، وفي بعضه أغانٍ أجودها وأحسنها ما عمله عبد الواحد بن طرخان.

وفاة الراضي

وتوفي الراضي ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وغسله أبو الحسن بن عبد الواحد الهاشمي، وقد ولي القضاء. فحدثني أنه ما رأى ميتاً أحسن منه ولا أطيب عرضاً ولا أنظف جسداً منه، وأنه كان يصب الماء عليه خادماً أسود، وأن القاضي أبا نصر كان واقفاً يعينه على قلبه إذا أراد أن يقلبه لا يعينه من أمره على غير ذلك، وأنه لم يؤت بحنوط من الدار؛ لأن الخزائن كلها أقفل عليها، ووكل بها، فوجه القاضي إلى الكرخ؛ إلى المعروف بابن أبي ذكرى العطار، حتى حمل من دكانه حنوطاً وجميع ما يحتاج إليه، وصلى عليه القاضي أبو نصر وخمل في طيار في

دجلة إلى بين القصرين.

وأخرج، ثم حمل مع الخدم إلى الرصافة. فحدثني من رأى مع الجنازة عشر شمعات بأيدي عشرة من الخدم، ودفن في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول. فكان جلوسه في الخلافة من يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة إلى يوم وفاته - ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام.

وكان مولده في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، فكان عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر.

وتوفي والوزير له سليمان بن الحسن، وحاجبه أبو الفهم ذكي غلامه، وقاضيه أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد، وصاحب شرطته الترجمان محمد بن ينال، والأمير على الجيش، والغالب على الأمور بجكم التركي، وكان قبل وفاته مقيماً بواسط، وكانت به علل كثيرة، وكان يقول أنا مذ حبسني القاهر عليل إلى وقتي هذا، وتزايدت علته قبل وفاته بسنة وفسد مزاجه، وكان ذلك أصعب عله. وكان يلقي من فمه دمًا كثيرًا، حتى ألقى من فمه في يومين وليلتين - على ما قال سنان - أربعة عشر رطلًا، وكان أكثر ذلك بحضرتنا.

ولقد أعطاه سنان دواء يأخذه بملعقة فبقيت الملعقة في يده ساعة، كلما أوما بها إلى فيه غلبه الدم، حتى أمسك قليلاً فرمى بها على الملعقة إلى فيه، ثم عاوده الدم. وكان مع هذا في جوفه غلظ تزايد في آخر أيامه.

وكان كثير الخلاف على من يطبه، لا يقبل مشورته، ويضمن أن يجتمى ولا يفى بضمانه، وكان الجماع والشراب أعظم آفاته مع عشاء يديمه كل يوم إلى غير حاجة إليه، وهذا ما ذكرت من أخباره أنه لم يكن فيه عيب إلا مسامحته نفسه فيما تشتهيه، وما كان أكله بالكثير ولا شربه، ولكن شهوته زادت على طاقة

جسمه وقوته.

ومن شعره عند زيادة علته:

أَيَا نَفْسٍ كُنُونِي بَعْدَ عِلْمِكَ وَالْفَحْصِ
يُقْبِي وَأَعْلِمِي أَنَّ الْمَمَاتَ مُعْجَلٌ
وَلَا تَطْلُبِي حَالَ السَّامِ فَإِنَّهُ
عَلَى حَدَرٍ وَأَرْضِي مِنَ الْكُلِّ بِالنَّقْصِ
إِلَى كُلِّ ذِي زُهْدٍ عَزُوفٍ وَذِي حِرْصِ
إِذَا تَمَّ أَمْرُ الْمَرْءِ آذَنَ بِالنَّقْصِ

ومن شعره:

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرٍ
وَمَصِيرُ الشَّيْبِ لِلْـ
دَرِّ دَرِّ الْمَشِيْبِ مِنْ
أَيْهَا الْأَمَلِ الْبُذِي
أَيَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا
سَيْرُ الْمَعْبَارِ مِنْ
رَبِّ إِي ذَخِرْتُ عَنْـ
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا
وَاعْتِرَانِي بِسُوءِ نَفْسِ
رَبِّ فَاعْفِرْ لِي الْخَطِيئَ
كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَادِرٍ
مَمُوتٍ فِيهِ أَوْ كِبَرِ
وَاعِظِي نَذْرُ الْبَشَرِ
تِنَاهِ فِي لُجَّةِ الْغَرَرِ
ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْأَنْزَرِ
عُمُرٍ كُلُّهُ خَطَرِ
ذَكَ أَرْجُوكَ مُدَّخِرِ
بَيْنَ الْوَحْيِ وَالسُّوَرِ
عِي وَإِنِّي السُّرَرِ
ةَ يَا خَيْرَ مَنْ عَفَرَ

تمت أخبار الراضي بالله، يتلوه أخبار المتقي . . .